

- باب تفسير قل هو الله أحد إلى آخرها

1 - حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي، ثم الايلاقي رضي الله عنه، قال: حدثني أبو سعيد عبدان بن الفضل، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خجندة، قال: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن شجاع الفرغاني، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن حماد العنبري بمصر، قال: حدثني إسماعيل بن عبد الجليل البرقي، عن أبي البختری وهب بن وهب القرشي، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي الباقر عليهم السلام في قول الله تبارك و تعالی: (قل هو الله احد) قال: (قل) أي أظهر ما أوحينا إليك و نبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع و هو شهيد، و هو اسم مكنى مشار إلى غائب، فالهاء تنبيه على معنى ثابت، و الواو إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك (هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس(1) و ذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك(2) فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه و نبركه و لا نأله فيه، فأنزل الله تبارك و تعالی قل هو الله أحد، فالهاء تثبت للثابت(3) و الواو إشارة

- (1) في نسخة (ج) (المشاهد) بصيغة المفعول من باب المفاعلة، وهو الاصح، و
كذا فيما يأتي على الاحتمال الاول فيه.
- (2) يحتمل أن يكون اشارة مضافا إلى الشاهد المدرك ويكون مفعول نبهوا محذوفا
ويحتمل أن يقرأ بالتنوين ويكون الشاهد المدرك مفعول نبهوا فالمدرك على الاحتمال
الاول بصيغة المفعول وعلى الثاني بصيغة الفاعل.
- (3) نظير هذا يوجد في أحاديثهم عليهم السلام كتفسير الحروف المقطعة في أوائل
السور وهذا منهم لا أنه وضع لغوي.
- (*)

إلى الغائب عن درك الابصار و لمس الحواس و أنه تعالى عن ذلك، بل
هو مدرك الأبصار و مبدع الحواس.

2 - حدثني أبي(1)، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال:
رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علمني شيئا
أنصر به على الأعداء، فقال: قل: يا هو يا من لا هو إلا هو، فلما
أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال
لي: يا علي علمت الاسم الأعظم، فكان على لساني يوم بدر.
و إن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ قل هو الله أحد فلما فوغ قال: يا
هو، يا من لا هو إلا هو، اغفري و انصري على القوم الكافرين، و
كان علي عليه السلام يقول ذلك يوم صفين و هو يطارد، فقال له

عمار بن ياسر: يأمر المؤمنين ماهذه الكنايات؟ قال: اسم الله الأعظم و
عماد التوحيد لله لا إله إلا هو(2) ثم قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو(3)
و آخر الحشر ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال.
قال: و قال أمير المؤمنين عليه السلام: الله معناه المعبود الذي يأله فيه
الخلق و يؤله إليه، و الله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن
الأوهام و الخطرات.
قال الباقر عليه السلام: الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته
و الإحاطة بكيفيته(4) و يقول العرب: أله الرجل إذا تحير في الشيء فلم
يحط به علما، و وله إذا فزع إلى شيء مما يحذره و يخافه فالإله هو
المستور عن حواس الخلق(5).

- (1) من تنمة كلام الباقر عليه السلام.
- (2) عماديته باعتبار اشتماله على هو الذي هو اشارة إلى الثابت الموجود الذي
لايستطيع أحد أن ينكره ولا أن يثبت له ثانيا.
- (3) آل عمران: 18.
- (4) اي تحير الخلق بتضمين معنى عجز والا فهو يتعدى بفي لابعن.
- (5) تفريع على المعنى الاول، وذكر العلامة المجلسي رحمه الله تعالى في البحار باب
التوحيد ونفي الشريك في ذيل هذا الخبر اشتقاق لفظ الجلالة أو عدمه ومن أي
شئ اشتق واختلاف الاقوال فيه وأنه عربي أم لا، وللصلوق رحمه الله تعالى كلام

في اشتقاقه ذيل الحديث التاسع من الباب التاسع والعشرين، وفي هذا الباب في الحديث الثالث عشر صرح الامام عليه السلام باشتقاقه.

قال الباقر عليه السلام: الأحد الفرد المتفرد، و الأحد و الواحد بمعنى واحد، و هو المتفرد الذي لا نظير له، و التوحيد الإقرار بالوحدة و هو الانفراد، و الواحد المتبائن الذي لا ينبعث من شيء و لا يتحد بشيء، و من ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الإثنين فمعنى قوله: الله أحد: المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه و الإحاطة بكيفيته فرد بالهيته، متعال عن صفات خلقه.

3 - قال الباقر عليه السلام: حدثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال: الصمد الذي لا جوف له (1) و الصمد الذي قد انتهى سؤدده، و الصمد الذي لا يأكل و لا يشرب، و الصمد الذي لا ينام، و الصمد الدائم الذي لم يزل و لا يزال. قال الباقر عليه السلام: كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول: الصمد القائم بنفسه، الغني عن غيره، و قال غيره: الصمد المتعالي عن الكون و الفساد، و الصمد الذي لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمرناه. قال: و سئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا شريك له و لا يؤوده حفظ شيء و لا يعزب

عنه شيء.

4 - قال وهب بن وهب القرشي: قال زيد بن علي زين العابدين عليه السلام: الصمد هو الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، و الصمد الذي أبداع الأشياء فخلقها أضداداً و أشكالاً و أزواجاً، و تفرد بالوحدة بلا ضد و لا شكل و لا مثل و لا ند.

5 - قال وهب بن وهب القرشي: وحدثني الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر عن أبيه عليهم السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام، يسألونه عن الصمد

(1) هذا المعنى يرجع فيه تعالى إلى أنه كامل ليس فيه جهة امكان ونقصان.
(*)

فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن، و لا تجادلوا فيه، و لا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار، و إن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: (الله أحد. الله الصمد) ثم فسره فقال: (لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد). (لم يلد) لم يخرج منه شيء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، و لا شيء لطيف كالنفس، و لا يتشعب منه

البدوات كالسنة و النوم و الخطرة و الهم و الحزن و البهجة و الضحك و البكاء و الخوف و الرجاء و الرغبة و السامة و الجوع و الشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، و أن يتولد منه شيء كئيف أو لطيف. (و لم يولد) لم يتولد من شيء و لم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشيء و الدابة من الدابة و النبات من الأرض و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار، و لا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الأذن و الشم من الأنف و النوق من الفم(1) و الكلام من اللسان و المعرفة و التميز من القلب(2) و كالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء و لا في شيء و لا على شيء، مبدع الأشياء و خالقها و منشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته، و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه(3) فذلكم الله الصمد الذي لم يلد و لم يولد، عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال، و لم يكن له كفوا أحد.

- (1) هذه الثلاثة من قبيل خروج القوة و ظهورها في محلها لا خروجها إلى خارج المحل كخروج قوة البصر إلى خارج العين على القول بالشعاع، و يمكن أن تكون كذلك ولما يدركها الانسان.
- (2) كخروج النور من النير.
- (3) علق عليه السلام تلاشى الفاني بالمشيئة وبقاء الباقي بالعلم لمناسبة المشيئة المحدثه لما يفنى و العلم القديم لما يبقى لانها في مذهب أهل البيت عليهم السلام

محدثة، والا فلا شئ خارج عن تعلق العلم والمشئمة.

(*)

6 - قال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق عليه السلام يقول:
قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل
فأجابهم، ثم سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف:
فالألف دليل على إنيته و هو قوله عز و جل: (شهد الله أنه لا إله إلا
هو)(1) و ذلك تنبيه و إشارة إلى الغائب عن درك الحواس، و اللام
دليل على إلهيته بأنه هو الله، و الألف و اللام مدغمان لا يظهران على
اللسان(2) و لا يقعان في السمع و يظهران في الكتابة دليلان على أن
إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس و لا تقع في لسان واصف، و لا
أذن سامع، لأن تفسير إلا له هو الذي إله الخلق عن درك ماهيته و
كيفية بحس أوبوهم، لابل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس، و إنما
يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أن الله سبحانه أظهر روبيته في إبداع
الخلق و تركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى
نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين و لا تدخل في حاسة من
الحواس الخمسة، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي و لطف، فمتى
تفكر العبد في ماهية البارئ و كفيته أله فيه و تحير و لم تحط فكرته
بشيء يتصور له لأنه عز و جل خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت
له أنه عز و جل خالقهم و مركب أرواحهم في أجسادهم.

و أما الصاد فدلِيل على أنه عز و جل صادق و قوله صدق و كلامه
صدق و دعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار
الصدق و أما الميم فدلِيل على ملكه و أنه الملك الحق لم يزل و لا يزال
و لا يزول ملكه.

و أما الدال فدلِيل على دوام ملكه و أنه عز و جل دائم تعالى عن
الكون و الزوال بل هو عز و جل يكون الكائنات، الذي كان بتكوينه
كل كائن، ثم قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز و
جل حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرائع من
الصمد، و كيف لي بذلك و لم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام
حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء و يقول على المنبر: (سلوني قبل
أن تفقدوني

(1) آل عمران: 18.

(2) في حال الوصل، وهذا معنى الادغام اللغوي.

(*)

فإن بين الجوانح مني علما جما، هاه هاه إلا لا أجد من يحمله، ألا و
إني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد

يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور).
ثم قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الذي من علينا و وفقنا لعبادته،
الأحد الصمد(1) الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، و
جنبنا عبادة الأوثان، حمدا سرمدا و شكرا واصبا، و قوله عز و جل: (لم
يلد و لم يولد) يقول: لم يلد عز و جل فيكون له ولد يرثه(2) و لم يولد
فيكون له والد يشوكة في ربوبيته و ملكه (و لم يكن له كفوا أحد)
فيعاونه في سلطانه(3).

7 - حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثني سعد بن عبدالله، قال: حدثنا
محمد ابن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن الربيع بن
مسلم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام و سئل عن الصمد فقال:
الصمد الذي لا جوف له.

8 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال:
حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران
الأشعري، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب،
عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود سألوا
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث
ثلاثا لا يجيبهم، ثم نزلت هذه السورة إلى آخرها، فقلت له: ما الصمد؟
فقال: الذي ليس بمجوف.

9 - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا محمد بن
عيسى عن يونس بن عبدالرحمن، عن الحسن بن أبي السري(4)، عن
جابر بن يزيد،

- (1) في نسخة (ب) و (ج) و (ط) و (ن) (ووفقنا لعبادة الاحد الصمد) - الخ).
- (2) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) (يرثه في ملكه).
- (3) في نسخة (ج) (فيعارضه في سلطانه) وفي البحار (فيعازه في سلطانه).
- (4) في نسخة (و) و (د) و (ب) (الحسين بن أبي السري) وكلاهما تصحيف والصحيح الحسن بن السري كما في الكافي باب تأويل الصمد وفي البحار في الحديث السادس عشر من الباب السادس في الجزء الثالث من الطبعة الحديثة، وفي جامع الرواة.
- (*)

قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال: أن الله - تباركت أسمؤه التي يدعى بها و تعالى في علو كنهه - واحد، توحد بالتوحيد في علو توحيده، ثم أجراه على خلقه (1) فهو واحد، صمد، قدوس، يعبده كل شيء و يصمد إليه كل شيء، ووسع كل شيء علما.

10 - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد و لقبه شباب الصيرفي، عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما الصمد؟ قال:

السيد المصمود إليه في القليل و الكثير.

11 - حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المرواني، قال: حدثنا أبو أحمد محمد ابن سليمان بفارس، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الرواسي(2) قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك(3) عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعث سرية و استعمل عليها عليا عليه السلام، فلما رجعوا سأهم فقالوا: كل خير غير أنه قرأ بنا في كل صلاة بقل هو الله أحد، فقال: يا علي لم فعلت هذا؟ فقال: لحي لقل هو الله أحد، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما أحببتها حتى أحبك الله عز و جل.

12 - حدثنا محمد بن موسى بن المؤكل رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن أحمد بن -

(1) اجراء التوحيد على الخلق هو فطرهم بفطرة التوحيد كما ذكر في الكتاب و فسر به في الاثار، واليه يصمد كل شئ بالفطرة وان غشيتها في البعض كدورات العلائق المادية فغفلوا عنها.

(2) في نسخة (ب) و (د) (محمد بن عبدالله الرقاشي).

(3) هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي ابوالاظهر البصري، يعرف بالرشك - بكسر الراء المهملة وسكون الشين المعجمة - قال ابن حجر: ثقة عابد وقال الذهبي وثقه

أبوحاتم وأبوزرعه، روى عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، وروى عنه جعفر بن سليمان الضبعي الامامي.

(*)

هلال، عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له عز و جل ذنوب خمسين سنة.

13 - حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام أن النبي صلى الله عليه و آله صلى على سعد بن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه سبعون ألف ملك و فيهم جبرائيل يصلون عليه، فقلت: يا جبرائيل بم استحق صلاتكم عليه؟ قال: بقراءة قل هو الله أحد قائما و قاعدا و راكبا و ماشيا و ذاهبا و جائيا.

14 - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف بن عميرة، عن محمد بن عبيد، قال: دخلت علي الرضا عليه السلام، فقال لي: قل للعباسي: يكف عن الكلام في التوحيد و غيره، و يكلم الناس بما يعرفون، و يكف عما ينكرون، و إذا سألك عن التوحيد فقل كما قال الله عز و جل: (قل هو الله أحد الله الصمد لم

يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد) و إذا سألوك عن الكيفية فقل
كما قال الله عزوجل (ليس كمثلته شيء) و إذا سألوك عن السمع فقل
كما قال الله عزوجل: (هو السميع العليم) فكلم الناس بما يعرفون.
15 - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضي الله
عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن
عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم،
عن أبي بصير، عن أبي - عبد الله عليه السلام، قال: من قرأ قل هو الله
أحد مرة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن و ثلث التوراة و ثلث الإنجيل و
ثلث الزبور.